

دور المعجم في تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها:

(معجم الغني الزاهر نموذجاً)¹

يوسف أمير

باحث بسلك الدكتوراه مختبر الكتابات الأدبية واللسانية بالمغرب

المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

ملخص:

يهدف هذا المقال لإبراز أهمية المعاجم في تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ومرد هذه الأهمية -في نظرنا- إلى جانبين: أولهما، كون المعاجم أدوات لا غنى عنها في أي ثقافة إنسانية؛ فهي التي تختص بحفظ لغات الشعوب وتسجيل مختلف ألفاظها ومعانيها وثقافة مستعمليها، وثاني هذه الجوانب -وهو تابع للأول- كون المعجم هو أحد المصادر الرئيسية التي يعود إليه الناس من أجل تعميق معارفهم اللغوية والثقافية ومن هنا الحاجة الدائمة إلى الاهتمام بها وتجديدها باستمرار. وتبعاً لما سبق، قسمنا هذا المقال إلى ثلاثة محاور: الأول، حاولنا فيه تحديد بعض المفاهيم الأساسية في الصناعة المعجمية. والثاني، سعينا فيه إلى بيان حُجبة المعجم وأهميته في اكتساب الكفائيتين اللغوية والثقافية. والثالث، رصدنا فيه طبيعة المعلومات التي يقدمها المعجم لمستخدميه؛ وذلك من خلال تحليل نماذج من معجم "الغني الزاهر".

الكلمات المفتاح:

الصناعة المعجمية- المعجم- المعجم الذهني- المعلومات اللغوية- المعلومات الموسوعية.

Abstract

This article aims to highlight the importance of dictionaries in teaching and learning the Arabic language and its culture, and the reason for this importance is - in our view - two aspects: The first, the dictionaries are indispensable tools in any human culture; they are concerned with preserving the languages of peoples and recording their various words, meanings and culture of their users. The second, is that the dictionary is one of the main sources that people return to in order to deepen their linguistic and cultural knowledge and hence the constant need to take care of it and constantly renew it. According to the foregoing, we divided this article into three axes: First, we tried to define some basic concepts in lexicography. Second, we sought to demonstrate the authenticity of the dictionary and its importance in acquiring both linguistic and cultural competencies. And third, we monitored the nature of the information that the dictionary provides to its users, by analyzing models from the "ALGHANI AZZAHIR" dictionary.

Key words:

Lexicography- Dictionary- Mental lexicon - Linguistic information - Encyclopedic information.

1 - "الغني الزاهر" معجم لغوي حديث صدرت طبعته الأولى سنة 2013 عن دار الغني للنشر للدكتور عبد الغني أو العزم. ويقع في أربعة مجلدات من القطع المتوسط، يصل عدد صفحاته إلى أزيد من 3600 صفحة، يضم بين دفتيه مفردات اللغة العربية القديمة والمعاصرة ولغة الأدب والصحافة في سياق دلالتها ومضامينها الحقيقية والمجازية، وفي ضوء صيغها وتراكيبها، وهو معجم يعتمد على الترتيب الأبجائي النطقي.

مقدمة

لا شك أن المعجمية العربية من بين أغنى التجارب وأقدمها كيف لا وقد كرس مجموعة من جهابذة اللغة حياتهم لخدمة اللغة العربية ومهدوا السبيل لمن جاء بعدهم بتوفير المادة اللغوية الأولية التي استقوها من مشافهة الأعراب الأقحاح ليجمعوا اللغة دون أي تصنيف في البداية، ويضعوها بعد ذلك في شكل رسائل لغوية مرتبة حسب الموضوعات، قبل أن يصلوا إلى مرحلة تأليف المعاجم العامة. والمتأمل لهذه التجارب سيلحظ بأنها كانت في أصلها استجابة لحاجة حضارية نتيجة لما عرفته المجتمعات العربية من تغيرات منذ الإسلام على جميع المستويات. ولم يخالف العرب المحدثون تقاليد من سبقهم واستمروا في التأليف المعجمي بكل أنواعه: العام والمختص، والمدرسي... فظهرت مجموعة من المعاجم الحديثة التي سعت إلى تجاوز بعض النقائص التي أصيبت تعاني منها المعاجم التراثية، وإنجاز معاجم تهدف إلى تلبية الاحتياجات المتنوعة لمستعملي اللغة في العصر الحالي من الألفاظ المستحدثة والمصطلحات العلمية الضرورية.

على هذا الأساس، سنحاول في هذا المقال تحديد بعض المفاهيم الرئيسية في الصناعة المعجمية وإبراز دور المعجم في تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها وذلك من خلال المحاور التالية:

(أ) المعجم والقاموس: بين الائتلاف والاختلاف؛

(ب) حُجبة المعجم وأهميته في اكتساب الكفائيتين اللغوية والثقافية؛

(ج) المعجم والمعرفة: نماذج تحليلية من معجم "الغني الزاهر" للباحث عبد الغني أبو العزم.

1. المعجم والقاموس: بين الائتلاف والاختلاف

لقد أدى النمو المستمر في اللسانيات الحديثة إلى وفرة في المصطلحات تصل حد الثخمة أحيانا كثيرة؛ حيث نجد مدلولات متعددة لدال واحد²، ومن شأن هذا أن يشوش على مستعمل هذه المصطلحات ما يجعله يسقط في الخطأ باستمرار لا لشيء إلا لاختلاف ترجمة هذه المصطلحات وعدم توحيدها. ولعل هذا ما جعل علم المصطلح الحديث (Terminology) ينادي بضرورة اعتماد بعض المبادئ النظرية لتجاوز هذه الصعاب ويدعو "إلى تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد، بحيث لا يعبر المصطلح عن أكثر من

2 - من الشائع جدا في اللسانيات العربية الحديثة أن نجد مرادفات عدة لنفس المصطلح، من أمثلة ذلك المقابلات المتعددة للمصطلحات التالية: Linguistics، حيث نجد مايلي: اللسانيات، اللسانية، الألسنية، علم اللغة...، بالنسبة لمصطلح Pragmatics التداولية، النزاعية...، بالنسبة ل Dictionary المعجم، القاموس، المنجد...

مفهوم واحد، ولا يُعبّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد، وهذا يتطلب التخلص من الاشتراك اللفظي والترادف في المصطلحات" (القاسمي، 2003، ص 7).

ومن المعروف أن لفظة المعجم كثيرا ما ارتبطت بلفظة القاموس، وقد حاول المتخصصون في المعجمية العربية تقديم آرائهم حول هذا الموضوع؛ فمنهم من يضع حدودا واضحة وفاصلة بينهما، والبعض الآخر لا يميزهما ويعتبرهما مترادفتين.

يذهب الباحث عباس الصوري في كتابه "الرصيد المعجمي الحي" إلى أن التعاريف التي حاولت أن تُبين الفرق بين مصطلحي "المعجم" و"القاموس" تعاريف تنقسم في جملتها إلى اتجاهين اثنين:

الأول، يمثل كل من عبد القادر الفاسي الفهري وعبد العلي الودغيري ويدعو إلى التمييز بين مصطلحي المعجم والقاموس؛ فالفاسي الفهري يقول عن القاموس إنه "الصناعة التي تنوق إلى حصر لائحة من المفردات ومعانيها"، أما المعجم فهو "المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم/ المستمع اللغوية" (الفهري، 1989، ص 73). ويسير الباحث عبد العلي الودغيري في نفس الاتجاه؛ إذ يستعمل مصطلح القاموس للدلالة على "كل كتاب أو تأليف له هدف تربوي وثقافي ويجمع بين دفتيه قائمة من الوحدات المعجمية (المداخل) التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة ويخضعها لترتيب وشرح معينين"، في حين يعرف المعجم بأنه "المجموع المفترض واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية بكامل أفرادها بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة" (الودغيري، 1989، ص 130).

أما الاتجاه الثاني، فيرى أن المصطلحين يعبران عن نفس المعنى ولا فرق بينهما ومن ممثلي هذا الاتجاه، على سبيل المثال لا الحصر، مؤلفو "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة" فالمصطلحان عندهم سيان، ويلاحظ ذلك من خلال تعريفهم التالي "القاموس أو المعجم يشير إلى معنى من المعاني التي تتضمن الكلمات... ولأسباب تبسيطية يمنح القاموس معلومات عن أشكال التغيرات الصرفية الخاصة بكل كلمة" (O-Ducrot – T. Todorov , 1972, p 71)؛ حيث يبرز في هذا التعريف ارتباط القاموس والمعجم بحرف "أو" الذي يفيد التخيير؛ أي أن لهما نفس المعنى وللمتلقي أن يستعملهما معا للدلالة على نفس المفهوم. ويلاحظ أن مستعملي اللغة في الحياة المعاصرة يستعملون هذين المصطلحين باعتبارهما مترادفين، ونعتقد أن سبب ذلك هو عناوين المعاجم التي أضحت تدرج لفظة "معجم" كمكون رئيسي في عنوان الكتاب³ وهذا سبب منطقي وكاف لاعتماد هذين المصطلحين كمرادفين في اللغة العربية المعاصرة، بل إن أكثر الناس يطلقون على الكتاب الذي يشرح مفردات اللغة المعجم بدل القاموس.

3 - عادة ما نجد أغلب القواميس تُعنون بمعجم من أمثلة ذلك : المعجم الوسيط، معجم الغني الزاهر، المعجم العربي الأساسي....

نخلص مما سبق، إلى إن لفظة (قاموس) أصبحت مرادفة للفظة (معجم) في الاستعمال الشائع للغة العربية المعاصرة مع تفضيل مؤلفي التصانيف المعجمية إطلاق اسم المعجم على أعمالهم "ولعل هذا التفضيل عائد إلى إدراك الأغلبية حقيقة أن (معجم) هي الكلمة الأصلية في اللغة العربية وأن كلمة (قاموس) استعملت مجازاً أو بتوسيع المعنى". (القاسمي، 2003، ص 19) ومن ثم، فإننا نستعمل المعجم (Dictionary) في هذا المقال للدلالة على الكتاب الذي يشرح مفردات اللغة، ونشير للقدرة المعجمية "التي يتوفر عليها كل متكلم عادي للغة والتي تتضمن، من بين ما تتضمنه، معرفته بألفاظ لغته" (Farahian, December 2011, p 56) بالمعجم الذهني (Mental Lexicon).

2. حُجِيَّةُ المعجم وأهميته في اكتساب الكفائيتين اللغوية والثقافية

إن وظيفة المعجم تتجاوز شرح الكلمات الغامضة إلى تقديم معرفة متنوعة لمستعمله؛ فالمعجم في تصور المعجميين/المعجمائين يتجاوز الوظيفة التوضيحية إلى تحقيق الوظيفة المعرفية (cognitive). والمقصود بهذه الوظيفة هي قدرة المعجم على تمكين مستعمله من معلومات ذات بعدين على الأقل: الأول، بُعد لغوي يتمثل في تمكين متصفح المعجم من المعرفة اللغوية التي تسعفه في فهم اللغة والتمكن من استعمالها كتابياً وشفوياً بطريقة سليمة. والثاني، بُعد معرفي يُنمي ثقافة مستعمل المعجم بكل ما هو ضروري لاكتساب اللغة العربية وفهم ثقافتها.

وتجدر الإشارة إلى أن طبيعة المعجم والفئة المستهدفة قد تدفعان المعجماتي في أغلب الأحيان إلى وضع قيود صارمة أثناء إنجاز المعجم غير أن هذه القيود لا يجب، بأي حال من الأحوال، أن تُفَرِّغَ المعجم من بعده المعرفي أو تقلل من حضوره، ومعنى هذا أن المعلومات الثقافية تُثبَّت كلما كانت ضرورية سيما إذا تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية، والأماكن المشهورة، وأسماء الأعلام، وكذا أنواع الحيوانات والنبات، والحشرات، وما يرتبط بالأمور الدينية والعقائدية،...، وتقوم هذه المعلومات بمهمة تثقيف مستعمل المعجم؛ إذ تقدم له معلومات ذات أهمية بالغة بإمكانها أن تثري مخزونه الثقافي وتجعله قادراً على التعرف على مختلف المعلومات الثقافية والحضارية الوطنية والعالمية، ونحسبها عنصراً لا غنى عنه في أي معجم حتى يقوم بدوره المتمثل في كونه كتاباً لغوياً وثقافياً⁴ في الآن نفسه يحفض لغة العرب وثقافتهم وحضارتهم من جهة، ويكون وسيلة ناجحة لتعليم اللغة العربية وثقافتها من جهة ثانية.

4 - من الباحثين من يعتبر المعجم مؤسسة ثقافية ونجد في هذا الصدد مقالا بهذا العنوان : The Dictionary as a Cultural Institution للباحث Grenon .Nyenhuis

إن المعجم هو دستور اللغة الذي يضبط طريقة وسياقات استعمالها ما يجعله كتابا له سلطة معنوية تؤثر على مستعمله. وعليه، يجب إيلاء العناية اللازمة لصناعة المعاجم والحرص الشديد على تدقيق متنها فهي مجال لا يحتمل الخطأ، لما لذلك من تأثير سلبي على مستعمله فمن الصعب جدا، بل من المستحيل أحيانا، تصحيح الأخطاء الواردة في المعاجم؛ فالقارئ يُسَلِّم بحجية المعجم وينظر إليه "عادة ككتاب مرجعي موثوق يؤسس للغة المعيارية" (Abecassis, 2008 P2) ولا يتصوره مجالا للهفوات المعرفية، أو التمثلات الخاطئة، أو مجال لتصريف الأيديولوجيات⁵ الملوغمة والقناعات الشخصية⁶. وبالعكس من ذلك فالسلطة المعنوية التي يمارسها المعجم على مستعمله تفرض عليه أن يكون خطابه دقيقا علميا وديداكتيكيا (Dubois, 1970, p 35) ومحايذا واصفا للغة بكل موضوعية.

ومن بين العناصر التي تجعل المعجم يلعب دورا مهما في اكتساب اللغة هو احتواؤه على عدد هائل من الأمثلة والشواهد، وهما وسيلتان رئيسيتان في الصناعة المعجمية، فإذا كانت الأمثلة ذات طابع معياري فإن الشواهد لها طابع توضيحي. ومعلوم أن المعجم يكون مفيدا أكثر حين يكون غنيا بالأمثلة والشواهد، وهو ما دفع الباحث عبد الغني أبو العزم للإشارة إلى أن الشاهد في المعجم يتجاوز وظيفة إيضاح المعنى إلى المساهمة "في تشكيل ثقافة مستعمل المعجم بأنواع متعددة من الأساليب الأدبية، لكونه خضع لعملية الانتقاء والفرز، وما يعطيه وجاهة بلاغية أنه يأتي مذيلا باسم صاحبه، مما يؤكد سلامته التعبيرية... ليقع في مقام الحجة اللغوية" (أبو العزم، 2003، ص XXIII).

ننتهي مما تقدم إلى، أن للمعجم دورا هاما في تعلم وتعليم اللغة العربية⁷ وفي اكتساب ثقافتها، إن لم نقل في فتح آفاق المتعلم على المعرفة الإنسانية بصفة عامة. ومن ثم فالمعجم وسيلة بيداغوجية (Pedagogical Tool) رئيسية لمن أراد تعلم اللغة العربية وثقافتها أو أي لغة كيفما كانت. لأجل ذلك يجب تجاوز النظرة التقليدية الضيقة التي ترى في المعجم كتابا وظيفته شرح الكلمات الغامضة، إلى اعتباره خزانا للثقافة وحاملا لحضارة الشعوب من أمثالٍ وحكمٍ وأشعارٍ ونصوصٍ لها دور هام في ضبط استعمالات

5 - يمكن للمعجم أن يكون مجالا خصبا لتمرير مجموعة من الإيديولوجيات السياسية، أو الدينية والمذهبية.

6 - من أخطر عيوب المعاجم هي تجاوز صانع المعجم وظيفته وصف اللغة والأشياء إلى محاولة إبداء آرائه الشخصية، ومن شأن هذا أن يوقعه في مجموعة من المزالق كتقديم الأحكام المسبقة أو السقوط في النزعة الإيديولوجية.

7 - تشير أغلب الدراسات المرتبطة بتعلم اللغات أو اكتسابها إلى أن للمعجم دورا بارزا في اكتساب اللغات كيفما كانت حتى أننا نكاد نجد اللسانيين يجمعون على هذا المعطى في مختلف اللغات، من بين هذه الدراسات ما يلي:

أ - Vocabulary Increase and Collocation Learning By Haiyan Men

ب - Separation and acquisition of two languages in early childhood By Maria Julia Carbajal

الألفاظ وتحديد دلالاتها المختلفة، وكذا تطوير الحصيلة اللغوية والثقافية لمستعمل المعجم ما سيفسح له المجال لاكتساب اللغة (Language acquisition) العربية في سياقات استعمالها مرجعه في ذلك المعجم الذي يلقب بحجة اللغة.

3. المعجم والمعرفة نماذج تحليلية من معجم "الغني الزاهر"

إن الاهتمام بتحديد المعلومات المقدمة في المعجم يرد في سياق البحث عن إجابة لسؤالين لطالما طُرِحَ من قبل وهما: ما طبيعة المعلومات التي يقدمها المعجم للقارئ؟ وهل للمعجم دور في تعليم وتعلم اللغة العربية؟ والنتائج التي سنصل إليها بعد تحليل نماذج من المداخل المعجمية قد تكون كافية للإجابة عن هذين السؤالين.

من الثابت أن الموضوع الرئيس للمعجم هو الكلمات "فحينما نفكر في المعجم فإننا نفكر في معاني الكلمات" (Jezek, 2016, p 5) ، ومتصفح المعجم يستشف أن المعلومات المتعلقة بهذه الكلمات والشرح والتعريفات المقدمة لها تأتي على وجهين: معلومات خاصة بالصورة الخارجية للكلمة (المدخل المعجمي من حيث صورته الشكلية)، ومعلومات حول مدلول⁸ الكلمة.

ولما كان المعجم اللغوي يهتم بهذين النمطين من المعلومات فمن الطبيعي أن تكون تحدياته للكلمات المتضمنة فيه متميزة عن أنواع من التعريفات التي نجد لها تجليات في مواطن أخرى كالتعريف المنطقي وما تقدمه المعاجم المختصة. وعليه، سنحاول في هذا المقال النظر في طبيعة المعلومات التي يقدمها المعجم اللغوي لمستعمله.

عادة ما تقدم المعاجم على مستوى الدال⁹ معلومات متعلقة بشكل اللفظ (أي صورته الخارجية) وتشمل المعلومات اللغوية (إملائية، وصوتية، وصرفية ونحوية، واشتقاقية، ودلالية) ومعلومات تاريخية، وأخرى منهجية، وكذا معلومات حول مجال الاستخدام ومستواه، ويمكن توضيح ذلك وفق ما يلي:

1.3. المعلومات الإملائية:

من وظائف المعجم أن يقدم للقارئ معلومات إملائية متى ما دعت الضرورة إلى ذلك، وهي معلومات توضح الطرائق السليمة لرسم الحروف والتأليف بينها لتشكيل الكلمات كما تواضع على ذلك مستعملو اللغة،

8 - المدلول في هذا السياق نقصد به التعريف المقدم للمدخل المعجمي.

9 - المقصود هنا بالدال هو المدخل المعجمي.

ومن ثم فالمعجم هو الذي يفصل في صحة طريقة رسم كلمة ما؛ فمثلا إذا سمع متكلم اللغة العربية افتراضا الألفاظ التالية: "ذهب" و"حظر" و"سيرورة" و"تراث" ولم يعرف هل اللفظة الأولى تكتب بدال معجمة أم مهملة، وهل الثانية -التي تدل على المنع- تُتبت فيها الرقبة أم لا، وهل الحرف الأول من الثالثة يرسم سينا أو صادًا إذا أردنا التعبير عن مجموعة من الخطوات المتتابعة، وأي ثاء في اللفظة الرابعة تثني أو تثلت...، فإنه بالضرورة سيعود إلى المعجم الذي سيزوده بمعلومات إملائية كافية ستزيل كل التباس محتمل فينتج عن ذلك إدراك الباحث عن الألفاظ السابقة أن اللفظة الأولى "ذهب" التي تدل على نوع من المعادن القِيمة تكتب بدال معجمة، وأن اللفظة الثانية التي تدل على معاني المنع تتبت فيها الرقبة كي لا تلتبس بفعل "الحضور". وبالنسبة للفظه الثالثة؛ فتكتب بالسين للتعبير عن خطوات متعاقبة وإن كتبت بالصاد فهي تستعمل آنذاك للدلالة على معنى التحول، أما اللفظة الرابعة فسيبتين القارئ أنها تبدأ بقاء مثناة وتنتهي بقاء مثلثة. ومن ثم فإن المعجم هو المرجع الذي يكفينا شر الخطأ في رسم الكلمات، ويبين الفروق الدقيقة بين مختلف الألفاظ خاصة المتقاربة فيما بينها ويعمل على بيان المتجانس منها¹⁰.

2.3. المعلومات الصوتية:

إذا كان المعجم هو الحجة في معرفة طريقة رسم الكلمات، فهو أيضا المعين على بيان الطريقة الصحيحة للتلفظ بها. ولما كانت مختلف اللغات الأوروبية تعتمد -لحل هذه الصعوبة- الاصطلاح العالمي للكتابة الصوتية¹¹، فإن اللغة العربية لم تسر وفق هذا المسار لكون ألفاظها عادة ما تكتب كما تنطق إلا في استثناءات محدودة، عكس ما نجده في اللغات الأوروبية التي تعرف تفاوتات ملحوظة بين طريقة كتابة الكلمات وكيفية نطقها؛ فمثلا في اللغة الإنجليزية الألفاظ التالية: (knowledge) و (know) و (write) و (daughter) تعرف اختلافا كبيرا بين طريقة كتابتها و طريقة نطقها؛ فليس بإمكان متكلم اللغة الإنجليزية الذي يجهل كيفية قراءة هذه الألفاظ بطريقة صحيحة أن يفصح في ذلك لولا استعانته بالاصطلاح العالمي للكتابة الصوتية المثبت أمام هذه الألفاظ في المعجم. والأكيد أننا -لو حاولنا قراءة تلك الكلمات- سننطق اللفظة الأولى "كناولدج" بدلا من "ناولدج"، واللفظة الثانية "كناو" بدلا من "ناو"، واللفظة الثالثة "رايت" بدلا من "رايت"، واللفظة الرابعة "داوكهاتر" بدلا من "داوتر"، أما في اللغة العربية فتقل حدة هذا الإشكال، يقول

10 - المقصود بالتجانس اللفظي تشابه مفردتين في المبنى واختلافهما في المعنى معنى مثلا "ذهب" التي قد ترد للدلالة على فعل الذهاب أو للإحالة عن نوع من المعادن.

11 - الاصطلاح العالمي للكتابة الصوتية: نظام كتابة شامل لكل الوحدات الصوتية الموجودة في أي لغة، وهو بمثابة تمثيل موحد للأصوات في اللغات المستعملة، يسمى أيضا بالألفباء الصوتية الدولية (بالإنجليزية IPA، وبالفرنسية API) وهو من ابتكار الجمعية الصوتية الدولية عادة ما يستعمله متعلمو اللغة وطلابها ومؤلفو المعاجم والاختصاصيون في معالجة النطق والمغنون...

الودغيري: " ومشكلة الالتباس بين النطق والكتابة موجودة في العربية أيضا لكنها محصورة في نطاق جد محدود وأمثله معدودة: عمرو - مائة - داود - الله - هذا - هذه - أولئك... وهذه الألفاظ العربية على قلتها آخذة في التغيير ليصبح رسمها مطابقا لنطقها. والذي يقارن بين كثير من الألفاظ كما كانت مرسومة في المصحف العثماني وكيف أصبحت عليه الآن في الاستعمال العام العادي، يلاحظ وجود هذا التغيير الذي لم يتوقف. فلم يعد أحد يكتب الآن هذه الألفاظ على النحو التالي كما ترسم في المصحف وهي: صلوة - حيوة - زكوة... (الودغيري، 1989، ص 296) ، كما أن نظام اللغة العربية يتميز بتوفر الحركات التي تضبط طريقة نطق الكلمات (علامات الشكل) ويكفي أن يَشْكَلَ المعجمي ألفاظ معجمه ليتجاوز كل لبس محتمل، وبالفعل فالمعاجم الحديثة أصبحت تولي اهتماما بالغا للشكل حتى إننا نجد مثلا معجم "الغني الزاهر" على سبيل المثال مشكلا بالشكل التام. ومن ثم فالمعلومات الصوتية تمثل جزءا هاما مما يقدمه المعجم؛ إذ من الوظائف الأساسية التي يؤديها بيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعياري واللهجي... (مختار عمر، 1998، ص 150).

ولما كان النظام الإملائي غير قادر على تحديد طريقة نطق الكلمات بدقة متناهية، فإن المعجميين العرب قد اعتمدوا في معاجمهم على عدة طرائق لتحديد طريقة النطق بدقة، وتتمثل هذه الطرائق في تدعيم النظام الإملائي ببعض التقنيات التي تبين كيفية نطق الكلمات وهي:

- أ- ضبط الكلمة بالشكل، وعيب هذه الطريقة كثرة وقوع الأخطاء الطباعية فيها وإمكانية انزلاق الحركة من مكانها إلى مكان آخر؛
- ب- النص على ضبط الكلمة بالكلمات كأن يقال: بضم الأول أو بفتح الثاني... وهكذا؛
- ج- النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها... (عمر، 1998، ص 150)

ويحدد المعجميون أيضا مجموعة من الأسس التي تضبط عملية تقديم المعلومات الصوتية ومنها:

- أ- "لا تقدم المعلومات الصوتية إذا كانت معروفة للقارئ، فلا تتشكل الكلمات المألوفة التي من المتوقع أن يلم بها القارئ؛
- ب- إن المعلومات الصوتية ضرورية عندما يخشى اللبس أو التحريف في النسخ، أو عندما تكون الكلمات غريبة أو حوشية، أو عندما يكون للكلمة عدة أنواع من الشكل للمعنى ذاته أو للدلالة على معان مختلفة. (القاسمي، 2003، ص 40)

يتضح مما سبق، أن المعلومات الصوتية تحظى باهتمام بالغ في المعجم باختلاف أنواعه لكونها تجعل مستعمل اللغة يتقاضي مزلق النطق وسوء الفهم سيما وأن من الكلمات من يتغير معناها جذريا بتغير حركة من حركاتها ولنا في ما يعرف بالمثلثات اللغوية¹² خير مثال، وتقديم هذه المعلومات محكوم بشروط معينة تحدد متى يجب إثباتها أو إهمالها.

3.3. المعلومات الصرفية والنحوية

عادة ما يقدم المعجمي/المعجماتي¹³ مجموعة من المعلومات ذات الطابع الصرفي والنحوي مباشرة بعد المعلومات الصوتية؛ إذ ينظم هذه المعلومات حسب ترتيب مستويات اللغة (الصوت، فالصرف، فالنحو، ثم الدلالة...). وغالبا ما تنصرف المعلومات الصرفية لتحديد بنية الكلمة (أهي اسم أم فعل أم حرف) تبعا للتقسيم المعروف لأقسام الكلم، وبيان العدد "مفرد- مثنى- جمع- جمع الجمع...، ثم بيان الجنس (مؤنث- مذكر)، وتوضيح الاستثناءات غير المطردة. ومن الضروري أن يثبت المعجمي هذه المعلومات باعتماد رموز مختصرة لتقادي إثقال المتن، وعادة ما ترد معاني هذه الرموز في مقدمة المعجم. ومما ينبغي للمعجم أيضا أن يقدمه للقارئ "تحديد المبنى الصرفي للكلمة كما إذا كانت اسما أو فعلا أو غير ذلك؛ فتقديم هذا التحديد الصرفي للكلمة يعتبر خطوة ضرورية في طريقة الشرح لأنه لا يمكن لإنسان أن يربط ما بين كلمة ما وبين معناها المعجمي إلا إذا عرف مبناها الصرفي فحدد معناها الوظيفي أولا" (حسان، 2006، ص 326).

أما المعلومات النحوية فكانت المعاجم العربية القديمة تقدمها باطراد وكأنها بذلك تطبق قاعدة بلومفيلد "المعجم فهرس النحو"؛ فالخليل مثلا قام بتلخيص نحو اللغة العربية في مقدمة معجم العين، وذكر فيها الأفعال وتصريفاتها؛ حيث يتم ذكر الماضي والمضارع ثم المصدر والصفات والألفاظ ذات الوظيفة النحوية، ويتم تحديد معانيها المتنوعة؛ وذلك بذكر الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وحروف الجر... والملاحظ أن جميع المعاجم -القديمة منها والحديثة- تذكر هذه المعلومات مع اختلافات في نسبة ورودها في كل معجم، غير أننا لا نجد هذه المعاجم تلتزم بترتيب مطرد في تناول هذه المعلومات، وفي هذا يقول عبد العلي الودغيري إن "الذي كان يحدث في قواميسنا القديمة أنها لم تتبع في ذلك طريقة موحدة من جهة، وأنها من جهة ثانية لم تلتزم بترتيب محفوظ لهذه الأمور فيما بينها، وأنها من جهة ثالثة كثيرا ما

12 - المقصود بالمثلثات اللغوية هي كل المفردات التي تتفق في البناء الصرفي من حيث ترتيب الحروف لكنها تختلف في حركاتها، وقد سميت بالمثلثات لأنها تضم ثلاث كلمات في مجموعة تتغير معانيها بتغير حركاتها، من أشهرها مثلثات قطرب.

13 - يقترح الباحث عبد الغني أبو العزم مصطلح المعجماتي بدل المعجمي للدلالة على صانع المعجم.

تهمل ذكر أشياء تعويلا على الشهرة، وكثيرا ما تأتي بغير الضروري وتهمل الضروري (الودغيري، 1989، صص 297-298) ."

يمكن تحديد مكامن النقص التي لاحظها الودغيري أثناء تقديم المعلومات الصرفية والنحوية في المعاجم العربية في العناصر التالية :

- عدم اتباع المعاجم القديمة لطريقة موحدة في تقديم المعلومات الصرفية والنحوية؛
- عدم التزامها بترتيب داخلي محفوظ لهذه العناصر؛
- إغفالها لبعض المعلومات الصرفية والنحوية المهمة إما سهوا أو تعويلا على الشهرة وعلى معرفة المتلقي؛
- تقديم معلومات غير ضرورية.

ولا تزال هذه العيوب ترافق أيضا المعاجم الحديثة رغم المحاولات القائمة لتفاديها. والمطلوب في الصناعة المعجمية الحديثة أن تتجاوز هذه النقائص وأن يلتزم في تقديم مختلف المعلومات بالنسقية في كل المستويات، وألا تترك مجالا لمثل هذه الهفوات التي من شأنها أن تقلل من قيمة الأعمال المنجزة. لذلك يجب على المعجمي/المعجماتي تجاوز هذه الهنات، وأن يحرص حرصا شديدا على طريقة تقديم المعلومات الصرفية والنحوية وكيفية تنظيمها؛ لأنها مدخل ضروري لتحديد المعنى المعجمي للكلمات من جهة، ولكونها تعمل على إشاعة النظام في ذهن مستعمل المعجم من جهة ثانية. وتظهر أهمية التنظيم في كونه سمة من سمات التفكير العلمي وآلية منهجية لا محيد عنها ويوضح معناها الدكتور فؤاد زكريا بقوله: "أننا لا نترك أفكارنا تسير حرة طليقة، وإنما نرتبها بطريقة محددة، وننظمها عن وعي، ونبذل جهدا مقصودا من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها (زكريا، 1978، ص 23) ."

4.3. المعلومات الاشتقاقية:

يُقصد بالمعلومات الاشتقاقية ما يورده المعجمي/المعجماتي، بعد المدخل غالبا، لبيان الأصل الاليتيمولوجي للكلمات وهي مرحلة تأتي قبل عمليتي الترتيب والتعريف، وتؤدي عملية التأصيل الاليتيمولوجي إلى بيان مجموعة من الأمور أهمها:

- أ- أصل الكلمة سواء كان وطنيا أو أجنبيا مع اللغة أو العائلة اللغوية المصدر؛
- ب- شكل الكلمة أول دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتي ودلالي؛

ت- بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة (مختار عمر، 1998، 152). والمعاجم العربية القديمة عادة ما كانت تنص على اللفظ وتبين طبيعته أهو دخيل أو معرب أو مولد أو منحوت...، وتظهر أهمية التأصيل الاشتقاقي، أشد ما تظهر، في تحديد مراحل التطور الصوتي والدلالي للألفاظ وبيان صلاتها بأصولها وتوليد كلمات جديدة وتحديد الكلمات المقترضة من لغات أخرى.

5.3. المعلومات التاريخية:

يُهتم في هذا المستوى بتحديد تاريخ ظهور لفظة معينة وضبط مختلف المعاني التي اكتسبتها بتطور استعمالها، وتحديد المعنى الشائع لها ويتم ذلك بتتبع ما يطرأ عليها من تحول في مختلف المستويات اللغوية ويتم تأريخها باعتماد عصور وسنوات ظهورها. ومن المعروف أن المعاجم الأوربية قد اهتمت بهذا النمط من المعلومات منذ مدة طويلة، في حين أن اللغة العربية ما زالت تفتقر لمعجم تاريخي يدرس الألفاظ ودلالاتها تبعاً للتطور التاريخي، وقد انتبه مجموعة من الباحثين إلى هذا النقص واتجهت عنايتهم إلى إعداد معجم تاريخي للغة العربية؛ إيماناً منهم بأن "التأريخ لظهور الكلمة أو معنى من معانيها، يفيد إفادة لا حدود لها في التأريخ لظهور وتطور الأفكار والمفاهيم والمصطلحات وهذا ما نحن في أمس الحاجة إليه بالنسبة لقاموسنا العربي الذي لم يلتفت بعد لهذه الناحية، فالشيء الطفيف الذي اهتم به هو التنصيص أحياناً على كون هذا اللفظ محدثاً أو مولداً أو إسلامياً أو مجازاً (الودغيري، 1989، ص 198).

6.3. معلومات حول مجال الاستخدام ومستواه:

تُعتبر المعلومات المحددة لمجال الاستخدام ومستوياته ذات قيمة بالغة في العمل المعجمي؛ إذ تمنح لمستعمل المعجم مجموعة من الإرشادات حول كيفية استخدام الألفاظ وحدود هذا الاستخدام ومقامه. وتتصرف وظيفة هذه المعلومات إلى بيان الفئة الاجتماعية أو الحقل المعرفي أو نوع الخطاب الذي يستعمل فيه لفظ معين طلباً للتحديد والدقة. وعادة ما يوضح المعجمي/المعجماتي ذلك باستعمال عبارات تحديدية من قبيل: مولد- فصيح- عامي- لهجة- لحن... لتحديد مستوى الخطاب. أو أدبي- شعري- فلسفي... لتحديد نوعه، أو الطب - الهندسة - البيولوجيا... لبيان الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه. ويشير أحمد مختار عمر إلى أهم المعلومات التي تُقدم في هذا المستوي وهي (مختار عمر، 1998، صص 155-160):

- أ- **معلومات تتعلق بقدّم اللفظ أو حدائته** وغالبا ما يوصف اللفظ بأحد الأوصاف التالية: ممت- مهجور- قديم/تاريخي- تقليدي- حديث- مستحدث- جاري الاستعمال.
- ب- **معلومات تتعلق بتكرار الاستعمال ودرجة الشيوخ** ويشار إليها ب: نادر الاستعمال- شائعة...
- ج- **معلومات تتعلق بحظر الاستخدام، أو تقييده، أو إباحته** ويوصف بالأوصاف التالية: محظور- مبتذل/سوقي- مقبول- تطف في التعبير.
- د- **معلومات تتعلق بحقل التخصص: لغة علمية- لغة شعرية...**، وكما تشمل كل لغة من الأنماط السابقة لغات أكثر تخصص مثل: لغة الفلك- الكيمياء- العلوم- القانون...
- هـ- **معلومات تتعلق بمعيارية اللفظ أو عدم معياريته** وعلى أساس هذه المعلومات يحدد اللفظ بأنه ينتمي إلى: اللغة المعيارية أو اللغة الأدبية، أو اللغة العامية/ اللهجة، أو الكلام الشعبي.
- و- **معلومات تتعلق برسمية اللفظ أو عدم رسميته.**
- ز- **معلومات تتعلق بمكان اللفظ أو منطقة استخدامه** كأن يقال: مغربية، مصرية، شامية...

ويختلف مدى حضور هذه المعلومات في المعجم بحسب طبيعته فما يذكر منها في المعجم العام قد لا يرد في أنواع أخرى كالمعجم المدرسي والمعجم المختص بالأفاز مجال معين والمعجم ثنائي اللغة...، وتتمثل أهمية هذه المعلومات في كونها تمكن مستعمل المعجم من استخدام الأفاز في سياقها الملائم، وكذا في تحقيق تواصل فعال بينه وبين المخاطب.

7.3. المعلومات الثقافية (الموسوعية):

إذا كان المعجم وسيلة لاكتساب المعرفة لا اللغة فقط، فلا بد أن يضم في متنه معلومات ثقافية وموسوعية تفتح آفاقا متعددة لمستعمل المعجم؛ وهي معلومات ذات أهمية بالغة في اكتساب اللغة والثقافة معا. "ولا يعد هذا النوع من المعلومات حشوا تزايديا، ولكن على العكس من ذلك فكثيرا ما يكون من الضروري إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي من أجل توضيح المعلومة اللغوية، بل إنه كثيرا ما يتضمن التفسير اللغوي وصفا للعالم، ولذا يتساءل اللغويون: هل من الممكن صياغة تعريف دون أن يحتوي على شيء من العالم" (مختار عمر، 1998، صص 160-161). والمتصفح للمعجم سواء القديمة أو الحديثة، العربية أو الغربية يلاحظ بأنها معلومات دائمة الحضور في المعجم ولو بنسب متفاوتة؛ لأن لها أهمية خاصة، ولها مكانتها في المعجم، وغالبا ما تتعلق هذه المعلومات بالأشياء لا الأفاز، وتقدم معلومات عن الواقع. وتشمل المعلومات الموسوعية، من بين ما تشمل، العناصر التالية:

- معلومات عن بعض الأعلام سواء أكانت أشخاصا أم أماكن، حيوانات أم نبات أم غيرها؛
- معلومات عن بعض الأحداث التاريخية، والظواهر الموجودة خارج اللغة؛
- معلومات عن بعض المصطلحات العلمية. (مختار عمر، 1998، ص 160)

ومن المستبعد ألا يجد الباحث في المعجم معلومات ذات بعد تاريخي أو علمي أو ديني أو المعلومات التي تهتم الأعلام خاصة المنظرين والعلماء والأدباء والفلاسفة والساسة المشهورين، أو الوقائع والأحداث التاريخية والمعلومات الخاصة بالبلدان والحضارات...؛ إذ من الوارد جدا أن يصادفها القارئ، كيفما كانت قراءاته، أثناء مساره التعليمي؛ فإن سمع عن عالم جليل أو فيلسوف قدير أو مكان جميل أو أديب لم يجد إلا المعجم ليغني حاجاته المعرفية.

يتضح من خلال ما سبق، أن المعجمي/المعجماتي يحتاج أثناء تعريفه للمداخل المعجمية للاستناد إلى مستويات لغوية متعددة (إملائية، وصوتية، وصرفية، ونحوية ودلالية واشتقاقية) إلى جانب المعلومات الثقافية والتاريخية والمعلومات التي تهتم مجال الاستخدام، وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون صانع المعجم على دراية كبيرة باللغة في جميع مستوياتها، وأن يكون له حس منهجي دقيق يمكّنه من استثمار هذه المعلومات المتنوعة في المكان المناسب، وأن يعمل على تصنيفها وتنظيمها بطريقة مثالية تيسر على المتلقي استيعاب المعلومات المقدمة في المعجم. وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال طرح السؤالين التاليين: ما تجليات هذه المعلومات في معجم "الغني الزاهر"؟ وما أهميتها وحدود استعمالها؟

سنأخذ الجزء الأول من معجم الغني الزاهر كمجال للتطبيق لأجل النظر في طبيعة المعلومات التي يقدمها، وهو جزء خصه أبو العزم للحرفين الأولين من حروف الهجاء "أ" و "ب". ولنفترض مثلا أن مستعملا لهذا المعجم وقعت عينه على أول مدخل من المداخل المدرجة في هذين الحرفين. فما هي الفائدة التي سيحصل عليها بعد انتهائه من قراءتهما؟ أو بالأحرى ما طبيعة المعلومات التي سيصادفها؟

إن عدنا إلى الجزء الأول من معجم "الغني الزاهر" سنجد يفتح مداخل حرف "أ" بالهمزة، ومداخل الباء بحرف الباء نفسه. سنحاول فيما يلي تصنيف المعلومات المقدمة لشرحها حسب المستويات التي أشرنا إليها آنفا.

إذا حاولنا تصنيف المعلومات المقدمة في هذين المدخلين سنجد بأنها يشملان معلومات هامة في كل مستوى من مستويات اللغة (الإملاء، الصوت، الصرف، النحو، الدلالة) علاوة على معلومات منهجية. ويمكن توضيح ذلك وفق الجدول التالي:

أولاً: جدول يوضح مختلف المعلومات المدرجة في مدخل الهمزة:

| المدخل "أ" (أبو العزم، 2003، ص1) | وظيفة المعلومة المقدمة | ما ورد في المعجم |
|--|--|--|
| المعلومات الإملائية | إذا لاحظنا المعلومات المقدمة في هذا المدخل سيتضح أنها انصرفت لبيان طريقة رسم حرف الهمزة (قطع أو وصل)، ومتى تكون مكسورة، وكذا تحديد بعض الأسماء (الاستثناءات) التي تكتب فيها همزة وصل لا من همزة قطع. | <ul style="list-style-type: none"> - وترسم (الهمزة) عيناً صغيرة (ء) ويتعين موقعها على الألف أو الواو أو الياء أو على السطر، حسب شروطها الإملائية والصرفية. - همزة القطع تكتب حيثما وقعت. - همزة الوصل-أ. علامة الاتصال، من حيث الشكل على وجهين، بوضع كسرة تحت الألف هكذا:ا، أو بوضع علامتها المميزة لها هكذا آ. - وتكون همزة الوصل في الكلمات التالية: اسم، ابن، ابنة، ابْنَم، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ايمُن، استُّ، وفي كل اسم معرف بأل... . - تكون همزة الوصل مكسورة إلا في ال التعريف و في ايمُن فتفتح أو فعل الأمر الذي من باب نصر ينصر انصر. |
| المعلومات الصوتية | ركز المعجم في هذا الجانب على بيان متى تلفظ الهمزة (وصل/قطع) ومتى تهمل. | <ul style="list-style-type: none"> - همزة القطع تلفظ حيثما وقعت. - همزة الوصل تلفظ في ابتداء الكلام. - همزة الوصل لا تلفظ إن قرئت موصولة بكلمة قبلها. |
| المعلومات الصرفية | بيان أهم مواقع همزة قطع وذكر مختلف الأوزان التي تحضر فيها باطراد: ماضي الفعل الرباعي، في صيغة أفعل... . | <ul style="list-style-type: none"> - وأهم مواقعها (همزة قطع): أ. ماضي الفعل الرباعي، ب. أمر الرباعي، ج. مصدر الرباعي. - في صيغة أفعل: أ. للتعجب، ب. أفعل للتفضيل، في كل حرف أو اسم يبتدئ بهمزة ما عدا الذي سينكر في همزة الوصل: "إن، أما، أن، ألا، أي، أتر، أسماء، أعداء". - كما أنها تكون في كل فعل أمر من الفعل الثلاثي المجرد، و أول ماضي الخماسي والسداسي، في أول مصدر الخماسي والسداسي. |
| المعلومات النحوية | تحديد مختلف الوظائف النحوية للهمزة بنوعيتها. | <ul style="list-style-type: none"> من معاني الهمزة- أن تأتي: 1. حرف نداء للقريب. 2. حرف استفهام. 3. للتسوية: عندما تدخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، وتقع بعد: أ. سواء. ب. ما أبالي. ج. ما أدري. 4. طلب التصور. |

| | | |
|---|--|--|
| <p>- 5. طلب التصديق. - 6. التعجب.</p> | | |
| <p>الهمزة نوعان: - همزة القطع. - همزة الوصل. طلب التصور: - والمراد هنا أن يكون الجواب بالتعيين، أي تعيين المفرد. طلب التصديق: - والمفروض أن يكون الجواب بنعم أو لا.</p> | <p>المعلومات الدلالية</p> <p>حاول المعجم تقديم بعض المعلومات المفيدة كأنواع الهمزة ووظيفتها المتمثلتان في التصديق والتصوير.</p> | |
| <p>- توزيع المواد على عمودين. - تمييز المداخل باللون الأحمر. - توظيف الرسوم التوضيحية "صورة لأيل". - تنظيم مواد التعريف: الهمزة نوعان: همزة قطع، وهمزة وصل... - ترتيب الوظائف المتعددة للحرف عددياً 1.2.3.4... وحرفياً أ.ب.ج.د... - تحديد رموز موضحة لطبيعة المثال المقدم: قرآن، جمل معيارية، استعمالات شائعة... - توظيف علامات الترقيم بدقة أمناً للبس وتنظيماً للمواد المقدمة. - التمثيل لكل وظيفة من وظائف حرف الهمزة متلاً: الظرفية: "أقمت بالفدق أسبوعاً". التعديّة: "ذهبت بها إلى الحديقة". المقابلة والبديل: "الإخلاص بالإخلاص"...</p> | <p>المعلومات المنهجية</p> <p>إن المنهجية المعتمدة في اثبات الشروح المقدمة لمداخل المعجم تتم عن امتلاك أبي العزم لحس منهجي رفيع، ولمعرفة بيداغوجية واسعة تجعله يهتم بأدق التفاصيل في تقديم المعلومات؛ إذ ينحو إلى الترتيب والتقسيم والتمثيل والاستشهاد وكل ذلك باعتماد جملة من التقنيات الكتابية التي تجعل من المكتوب نتاجاً منظماً قابلاً للاستيعاب بسهولة ولا يترك مجالاً للخطأ أو العشوائية والتهيان بين المعاني المتعددة للمدخل الواحد.</p> | |

ثانياً: جدول يوضح مختلف المعلومات المدرجة في مدخل الباء:

| ما ورد في المعجم | وظيفة المعلومة المقدمة | المداخل "ب" (أبو العزم، 2003، ص 597) |
|--|--|--|
| <p>- لم ترد معلومات في هذا المستوى لعدم الحاجة إليها؛ إذ إن لحرف الباء صورة واحدة ثابتة، ولا يتغير شكله باختلاف موقعه في الكلمة.</p> | <p>-----</p> | المعلومات الإملائية |
| <p>- ضبط المدخل بالشكل التام " الحركات". - وصف مخارج الحرف وصفاته: صوتياً: من الحروف الشفوية، أي نطقه يتم باتصال الشفتين اتصالاً محكماً، مجهور شديد عند حدوثه يهتز الوتران الصوتيان.</p> | <p>تمثلت وظيفة هذه المعلومات في تحديد المخرج الصوتي لحرف الباء بدقة.</p> | المعلومات الصوتية |

| | |
|---|---|
| <ul style="list-style-type: none"> - حرف الباء قمري مؤنث. - عدديا: هو في حساب الجمل يمثل العدد اثنين. - الباء زائدة في فاعل "أفعل" للتعجب: "أكرم به". | <p>المعلومات الصرفية</p> <p>بيان جنس الحرف وبعض صيغة ورقمه عدديا في الترتيب.</p> |
| <p>حرف الباء يجر الاسم الذي بعده.</p> <ul style="list-style-type: none"> - ومن معاني الباء: 1. عاملة: أ. المصاحبة، ب. الاستعانة. ج. الإلصاق. د. الظرفية. هـ. التعدية، و. المقابلة والبدل، ز. القسم. ح. السببية. - 2. تكون زائدة: أ- في فاعل أفعل ضمير، مجرور لفظا مرفوع محلا. ب- للتوكيد بالنفس والعين. ج- وفي مفعول وفاعل كفي المتعدية إلى واحد. د- وفي الحال المنفي. هـ- زائدة توكيدية. | <p>المعلومات النحوية</p> <p>تحديد مختلف الوظائف النحوية لحرف الباء سواء في الحالات التي تكون فيها عاملة أو زائدة.</p> |
| <p>نجد المعجم يقدم أمثلة متنوعة لبيان المواطن التي تكون فيها الباء عاملة مثلا:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أ. المصاحبة: أخرج بهدوء. *اشترت المكتب بما فيه. - ب. الاستعانة: كتبت بالقلم. - ج. الإلصاق: أمسكت بالكرسي. - د. الظرفية: أقمت بالفندق أسبوعا. - هـ. التعدية: ذهبت بها إلى الحديقة. - و. المقابلة والبدل: الإخلاص بالإخلاص. *باع الكفر بالإيمان. - ز. القسم: أقسم بالله. - ح. السببية: أخذه بذنبه. | <p>المعلومات الدلالية</p> <p>تمثلت هذه المعلومات في استعمال مختلف الشواهد اللفظية للتمثيل على الوظائف التي يقوم بها حرف الباء ما مكن من شرح هذا الحرف في سياقات استعماله المختلفة.</p> |
| <ul style="list-style-type: none"> - توزيع المواد على عمودين. - تمييز المداخل باللون الأحمر. - توظيف الرموز (مؤ) تعني مؤنث. - توظيف الرسوم التوضيحية "صورة لطائر الباز". - تنظيم مواد التعريف: أ: صوتيا...، ب: عدديا...، ج: معنى - ترتيب الوظائف المتعددة للحرف عدديا 1.2.3.4... و حرفيا أ.ب.ج.د.... - تحديد رموز موضحة لطبيعة المثال المقدم: قرآن، جمل معيارية، استعمال شائعة... - توظيف علامات الترقيم بدقة أمنا للبس وتنظيما للمواد المقدمة. | <p>المعلومات المنهجية</p> <p>حافظ أبو العزم على طريقة تقديمه للمعلومات في جميع مداخل المعجم تحقيقا للنسقية والاتساق.</p> |

يبدو من خلال الجدولين السابقين، أن معجم "الغني الزاهر" يستثمر مختلف المعلومات اللغوية (إملائية، صوتية، صرفية، نحوية، دلالية)، وكذا المعلومات المنهجية لشرح المداخل المعجمية وتوضيحها لكل من استشار المعجم، وهي معلومات تتناسب مع فئات متعددة (المبتدئ والمتوسط والمتخصص)؛ لأنها بسيطة المأخذ وتقدم معرفة لغوية مهمة تساعد قارئها على التمكن من اللغة العربية وأساليبها وخصائصها ومعاني ألفاظها ودلالة صيغها ووظائف حروفها.

إن طبيعة المدخلين اللذين اعتمداهما كنموذجين تمثيليين للمعجم لا يمنحاننا إمكانية بيان معلومات أخرى اعتمدت بكثرة في معجم "الغني الزاهر" لذلك سنعمد إلى تقديم نماذج تحليلية أخرى من مداخل المعجم للاستدلال على قيام أبي العزم باستثمار كل أنماط المعلومات لشرح هذه المداخل. سنقتصر لدواعٍ منهجية على نماذج محدودة تتلاءم وطبيعة المعلومات التي سبق أن مهدنا بها لهذا المقال دون تكرار المعلومات التي بيئناها في مدخلي الهمزة والباء أي المعلومات اللغوية تفاديا للتكرار والإطناب.

لقد لاحظنا ونحن نطالع معجم "الغني الزاهر" أنه كثيرا ما يقدم -إلى جانب المعلومات اللغوية- معلومات ثقافية واشتقاقية ومعلومات حول مجال الاستخدام وبيان ذلك على الشكل التالي:

✓ المعلومات الثقافية:

سبقت الإشارة إلى أن المعجم تتجاوز وظيفته شرح الكلمات الغامضة إلى تقديم معرفة متنوعة لمستعمله وقد تشمل هذه المعرفة ذكر بعض الأماكن المشهورة، أو الأحداث التاريخية، أو الأعلام المشهورين...، ويلاحظ من خلال معاينة بعض مداخل الجزء الأول من معجم "الغني الزاهر" أنه يورد -بالفعل- هذه المعطيات التي من شأنها أن تقدم معرفة متنوعة لمستعمل المعجم خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية والأماكن، كما أن كل جزء من أجزاء المعجم مزيل بعدد لا بأس به من الخرائط التي تحدد المناطق العالمية وكذا بعض لوحات التشكيل الانطباعي وكذا الاستشراقي التي تساهم في تمكين مستعمل المعجم من معلومات ثقافية مهمة، ومن أمثلة المداخل التي قدمت معلومات ثقافية نورد ما يلي:

| المدخل | طبيعة المعلومة الثقافية | ما ورد في المعجم |
|-------------------------------|-------------------------|---|
| أجرومية (أبو العزم، 2003، ص4) | تعريف بمتن | منسوبة إلى أبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي.: رسالة موجزة في قواعد نحو اللغة العربية. |

| | | |
|--|------------|--------------|
| ابستمولوجية (أبو العزم، مصطلح علمي (د) (يو) مركب من (épistème)، أي علم و (logos) أي دراسة، مأخوذ من الإنجليزية.: (عل) نظرية علمية تبحث في فلسفة العلوم ودراسة مبادئها وما يتعلق بفرضياتها ونتائجها على قاعدة نقدية تنقيبية للوصول إلى إظهار أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. | مصطلح علمي | (29 ص، 2003) |
| إثنوغرافيا (أبو العزم، 2003، مصطلح علمي (د) (يو) مركب من (ethnos) وتعني (شعب) (graphies) وتعني (وصف، دراسة). (عل): علم يدرس حالات الشعوب وأجناسها وأصولها وأوضاعها الاجتماعية، وأوضاع لغتها. | مصطلح علمي | (52 ص) |
| إثنولوجية (أبو العزم، 2003، مصطلح علمي (د). من (ethnos) وتعني (شعب) و(logos)، وتعني "علم": علم يدرس عروق الأجناس البشرية وخصائصها الاجتماعية وقيمتها وقرعاتها. | مصطلح علمي | (52 ص) |
| أبو ظبي (أبو العزم، 2003، مكان عاصمة الإمارات العربية المتحدة تقع في الجزء الجنوبي من الإمارات وهي أكبر مدن الدولة. | مكان | (36 ص) |
| آسيا (أبو العزم، 2003، ص 8) جغ.: من القارات الخمس، يحدها المحيط المتجمد الشمالي والمحيطان الهندي والهادي، والبحران الأبيض المتوسط والأحور وأوربا... | مكان | |

يلاحظ من خلال الجدول السابق، أن معجم "الغني الزاهر" يهتم بإيراد المعلومات الثقافية التي من شأنها أن تقدم إفادة للقارئ، وتختلف نسبة حضورها في المعجم لكنها تثبت متى ما كانت لها أهمية بالغة سيما إذا تعلق الأمر بالمصطلحات العلمية، والأماكن المشهورة، وأسماء الأعلام، وكذا أنواع الحيوانات والنبات، والحشرات، وما يرتبط بالأمور الدينية والعقائدية،... علاوة على تقديم أبي العزم للائحة تضم أبرز الكتاب والأدباء الذين وردت أقوالهم في متن المعجم مع تحديد سنة الولادة والوفاة -إذا كان متوفيا- وكذا ذكر الأقطار التي ينتمون إليها، ومن شأن هذه القائمة أن تعرف المتلقي بأبرز الكتاب والشعراء العرب. وتقوم هذه المعلومات بمهمة تثقيف مستعمل المعجم؛ إذ تقدم له معلومات ذات أهمية بالغة بإمكانها أن تثري مخزونه الثقافي وتجعله قادرا على التعرف على مختلف المعلومات الثقافية والحضارية الوطنية والعالمية.

✓ معلومات اشتقاقية:

عادة ما يقدم المؤلف في هذا المستوى معلومات عن أصل اللفظة ودلالاتها في لغتها الأصلية "اللغة المصدر" ويثبتها بالحرف اللاتيني لقراءتها بطريقة سليمة، ولبیان أجزائها إذا ما كانت مركبة من أكثر من لفظ، كما يرمز إلى كونها مولدة أو عامية أو دخيلة عن اللغة العربية، وفي الأخير يشرحها بتقديم معلومات عن مجال استخدامها ودلالاتها المكتسبة في اللغة الهدف. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

| المدخل | نوع المعلومة المقدمة | ما ورد في المعجم |
|-------------------------------------|---|---|
| ابستمولوجية (أبو العزم، 2003، ص 29) | بيّن المعجم نوع هذه اللفظة باعتماد حرف الدال الذي يعني بأنها دخيلة، وأشار إلى أن اللغة المصدر التي أخذت منها هي الإنجليزية، كما بين أنها مركبة من جزئين "علم ودراسة". | (د) (يو) مركب من (épistème)، أي علم و (logos) (أي دراسة، مأخوذ من الإنجليزية). |
| إثنوغرافيا | حدد المعجم نوع هذه اللفظة باعتماد حرف الدال الذي يعني بأنها دخيلة، وحدد أصولها اليونانية، وأشار أيضا إلى أنها مركبة من جزئين "وصف وشعب". | (د) (يو) مركب من (ethnos) وتعني (شعب) (graphies) وتعني (وصف، دراسة). |
| إثنولوجية | الإشارة إلى أنها لفظة دخيلة، مشكلة من جزئين "شعب وعلم". | (د). من (ethnos) وتعني (شعب) و(logos)، وتعني "علم". |

✓ معلومات حول مجال الاستخدام:

حدد المؤلف مجال استعمال الألفاظ وقام بتصنيفها وفق مجالاتها (جغرافيا، جنس، جيولوجيا،

حشرة، حيوان، إحياء، دين، زراعة، طبخ، نبات،...) ومن أمثلة هذا التحديد نورد ما يلي:

| المدخل | ما ورد في المعجم | مجال الاستخدام ورمزه |
|-----------------------------|--|---|
| آسيا (أبو العزم، 2003، ص 8) | (جغ): من القارات الخمس، يحدها المحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهندي والهادي، والبحران الأبيض المتوسط والأحور وأوروبا... | الجغرافيا (جغ) |
| أباز ص 17. | (حو): من فصيلة القنغر، ومن رتبة الثدييات الميسية، وهو من حيوانات أستراليا، لأنثاه كيس في بطنها تحمل فيه صغارها ويسمى كذلك القنقر. | حيوانات (حو) |
| إباضية ص 17. | فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى عبد الله بن إباض التميمي. | المجال الديني لم يضع المعجم رمزا لهذا المدخل |
| ابتداعية ص 19. | [ب د ع] مص. صناعي. (فن): نزوع فني يتخذ من الحداثة إطار كل إبداعه، يقوم على العودة إلى الطبيعة متجاوزا العقل والمنطق، منطلقا مما هو حسي وعاطفي، ويبتدع في هذا السياق أساليب جديدة مغايرة لما أنتجه القدماء. | المجال الفني (فن) |
| إبراهيمية ص 26. | - (مص. صناعي). (دي): كل دين ينتسب إلى ديانة سيدنا إبراهيم: اليهودية والمسيحية والإسلام. "أما الديانات الإبراهيمية الثلاث فإن الله ضرورة لازمة لوجود الكون" (يوسف الخال) | ديني (دي) |

| | | |
|----------------------|--|---|
| <p>نبات (نب)</p> | <p>- نب (د) يو. (abenos) مأخوذ من الاسم العلمي (abenus): شجرة من مجموعة الأبوسيات وفصيلة القرنيات، تثبت في الحيشة والهند، خشبها صلب ناعم، ثيل الوزن، يزداد سوادا على مر الأعوام، ذو رائحة طيبة، تصعب من ألواح أدوات وأثاث وأوان...</p> | <p>أَبْنُوس أَبْنُوس، أَبْنُوس ص 2.</p> |
|----------------------|--|---|

يتضح الحرص المنهجي للمؤلف في تعامله مع المداخل؛ حيث كان يحدد مجالها ويرمز إليها برمز من الرموز التي وضعها في مقدمة معجمه¹⁴، وهي عملية تساعد القارئ على تحديد دلالة هذا المدخل بسهولة؛ إذ يتم ربطه بمجال استعماله بخلق علاقات دلالية معينة. واعتماد الرموز كان موفقا لتقادي إقبال متن المعجم.

✓ معلومات تاريخية:

يلاحظ من خلال تتبع مداخل الجزء الأول من معجم "الغني الزاهر" أنه لا يقدم تأريخا للألفاظ بشكل مباشر بل يكتفي بإيراد الدلالات المختلفة للفظة الواحدة دون تحديد تاريخ ظهورها أول مرة وتتبع تحولاتها البنوية والدلالية وتوثيق ذلك بالنصوص، ومرد ذلك لافتقار اللغة العربية لمعجم تاريخي. وهذا ما لم يساعد على تقديم المعاني المختلفة للفظة الواحدة بترتيب معين، واكتفى أبو العزم بالإشارة الضمنية التي تاريخ ظهور بعض الألفاظ التي استعملها بعض الأعلام، فيعود إلى العصر الذي عاش فيه لكي يحدد عصر ظهور هذه اللفظة، وهذا معنى قول أبي العزم "لقد أثبتنا في هذا الصدد لائحة مفصلة لكل أسماء الشعراء والكتاب والأدباء، بالإضافة إلى تاريخ الميلاد والوفاة والأقطار التي ينتمون إليها، وهذا ما يشير بطريقة غير مباشرة إلى عصر كل كلمة واردة في الشاهد" (أبو العزم، 2003، مقدمة الغني الزاهر، ص XXI)، غير أن هذا التحديد -في نظرنا- لا يبدو دقيقا، كما أنه من الوارد جدا ألا تطرد نتائجه على سائر الألفاظ؛ إذ قد يوفق المعجماتي في تحديد أول من استعمل كلمة معينة حيناً ويعجز عن ذلك في أحيان أخرى.

خلاصة:

حاصل القول، وبعد معاينتنا لبعض المداخل المعجمية التمثيلية، إن معجم "الغني الزاهر" يستند في تعريفه للمداخل المعجمية إلى جملة من المعلومات التي تعمل على بسط المداخل المعجمية وشرحها في سياقات متنوعة، ويلاحظ أن هنالك تنوعا في المعلومات المقدمة بين المعلومات اللغوية (إملائية، وصوتية، وصرفية، ونحوية، واشتقاقية، ودلالية) والمعلومات المنهجية، والمعلومات التي تهتم مجال الاستخدام ومستواه،

14 - أنظر لائحة المختصرات والرموز المستعملة في معجم الغني الزاهر.

وتقدم هذه المعلومات وفق ضوابط معينة. ولما كان "الغني الزاهر" معجماً عاماً فقد كان يغفل بعض الجوانب في تعريفاته كالجانب التاريخي للألفاظ رغم بعض المحاولات المحتشمة، ولعل سبب ذلك هو استحالة القيام بهذا العمل لأن المعجم مهما بلغ حجمه له حدود وأسس تحكم تعامله مع الألفاظ والمعلومات المقدمة عنها. ومن ثم تبقى عملية التأريخ للألفاظ من اختصاص المعجم التاريخي الذي ما تزال الجهود قائمة لإنجازه، وهذا ما عبر عنه أبو العزم حين أشار إلى "أن حصر كل مفردات اللغة العربية قديمها وحديثها من مهام المعجم اللغوي التاريخي، حيث يعسر على معجم لغوي حديث أن يشمل كل ما هو متداول تداولاً محدوداً، إلا في حالة النصوص الشعرية والدينية الشائعة في أغلب الأوساط التعليمية والجامعية والإدارية التي من المفروض - كما حاولنا - أن تجد طريقها إلى المعجم اللغوي المعاصر" (أبو العزم، 2003، مقدمة الغني الزاهر، ص XXI)

ومهما يكن من أمر، فإن النماذج التي حاولنا التمثيل بها لمداخل المعجم بيّنت أن متصفح المعجم يستطيع بعد قراءة سريعة في صفحات "الغني الزاهر" تحصيل مجموعة من المعلومات المتنوعة من شأنها تطوير الرصيد اللغوي والنهوض بمستواه المعرفي. ومن ثم يمكن القول، إن للمعجم دوراً هاماً في تعلم اللغة العربية وتعليمها، وهو أيضاً وسيلة أساسية ستفتح آفاق المتعلم على المعرفة الإنسانية بصفة عامة. وعليه، فالمعجم وسيلة بيداغوجية رئيسة لمن أراد تعلم اللغة العربية وثقافتها أو أي لغة كيفما كانت، خاصة إذا ما تجاوزنا النظرة الضيقة التقليدية التي ترى في المعجم كتاباً وظيفته شرح الكلمات الغامضة، إلى اعتباره خزاناً للثقافة وحاملاً لحضارة الشعوب من أمثال وحكم وأشعار ونصوص لها دور هام في ضبط استعمالات الألفاظ وتحديد دلالاتها المختلفة، وكذا تطوير الحصيلة اللغوية.

لائحة المصادر والمراجع

1- العربية

- أحمد مختار عمر. (1998). صناعة المعجم الحديث. القاهرة: عالم الكتب.
- الودعيري عبد العلي. (1989). قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي. اللسان العربي.
- تمام حسان. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
- عبد العلي الودعيري. (1989). قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي. الرباط: منشورات عكاظ، الرباط.
- عبد الغني أبو العزم. (2003). معجم الغني الزاهر. الرباط: مؤسسة الغني للنشر.
- عبد القادر الفاسي الفهري. (1989). تعريب اللغة وتعريب الثقافة. المجلة العربية للدراسات العربية.
- علي الفاسمي. (2003). المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- فؤاد زكريا. (1978). التفكير العلمي. سلسلة عالم المعرفة.

2- الأجنبية

- Abecassis, M. (2008). The Ideology Of The Perfect Dictionary: How Efficient Can a Dictionary Be. *lexikos*.
- Dubois, j. (1970). Dictionnaire et discours didactique. *langages*.
- Farahian, M. (December 2011). Mental Lexicon: Its Organization and Representation. *brain. Board Research in Artificial Intelligence and Neuroscience*.
- Jezek, E. (2016). *The Lexicon: An Introduction*, , , 2016, p 5. OXFORD university press.
- O-Ducrot – T. Todorov . (1972). *dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*. paris: Seuil.